Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحده، بل أيضا نفس أبى تمام وغيره من العرب، فكلهم كان يريد أن يشفى حقد العروبة المتأجج فى دخائله ضدّ بابك وأتباعه. ويقول أبو تمام إننا قسمناهم شطرين؛ شطرا ناشته السيوف وشطرا ناشته حرائق المجانيق، وهى قسمة لا يخصّ شرفها أبا سعيد وحده بل يعم العرب جميعا. وهذا هو معنى ما نقوله من أن نفس أبى تمام كانت تكتظ بمشاعر العروبة، فإذا انتصر أحد قوّادها فى حرب مبيرة أحسَّ بقوّة كأنما يَشْركه فى انتصاره بل كأنما كان يشركه فى هجماته وضرباته. ويذيب أبو تمام فى ذلك غريزة أخذ الثأر المكتنة فى نفوس العرب منذ العصر الجاهلى ومنذ كانوا لا يتنادون بشىء نداءهم بطلب الثأر، حتى غدا ذلك عندهم وكأنه عقيدة دينية لها شعائرها من تحريم الخمر والنساء والطيب على أصحاب القتيل حتى يأخذوا بثأره، مما ولد فيهم نزعة قوية لسفك الدماء من واتريهم، وكأنما يريدون أن يلطخوا بها أيديهم بل لكأنما يريدون أن يشربوها شربًا. ويصور أبوتمام هذه النزعة العربية العتيقة فى مديحه لأبى‌دلف العجلى الشيبانى، إذ يقول فى تهنئته بالانتصار هو ومن كان معه من القواد على بابك:

ومرَّ بابَكُ مُرَّ العيش مُنْجـذمًا مُحْلَوْلِيًا دَمُه المعسولُ لو رُشِفا
حيرانَ يحسب سَجْفَ النَّقْعِ من دَهشٍ طَوْدًا يحاذر أن ينقضَّ أو جُرُفا

وهو يصوّر هرب بابك وإسراعه فيه، وقد أصبح عيشه مرًّا خالصًا، وبلغ مِن رعبه وفزعه أن أصبح يخال الغبار الكثيف جبلاً يريد أن ينقض. وأهم من ذلك أن أبا تمام يعبر عن نزعة الدم المكنونة فى نفسه إزاء أخذ الثأر من بابك، فيتصور دمه حلو المذاق، ويتمنى لو رشفه هو وأمثاله من العرب ليشفيهم مما انطوت عليه نفوسهم له من حقد دفين.

٤

فى هذه الأثناء كان تيوفيل إمبراطور الروم قد انتهز انشغال جيوش الدولة فى القضاء على بابك الخرمى، فأغار على مدينة زِبَطْرة من ثغور الجزيرة على الحدود الفاصلة بين الدولتين: العربية والرومية وخَرَّبها، ومثّل بأسرْاها من